

«الشمس والظلال».. خطابات في الثقافة والأدب

عمان - يشتمل كتاب «الشمس والظلال» للناقد والأكاديمي الأردني محمد عبدالله القواسمة، على مجموعة من الخطابات في قضايا الثقافة والأدب والنقد وشؤون الذات والحياة والمجتمع. قسّم المؤلف كتابه، الصادر عن دار البيروني للنشر والتوزيع، إلى ستة فصول، حيث تناول في الفصل الأول النقد الأدبي وطبيعته وعلاقته بالناقد والأدب والمؤسسة الثقافية والسلطة السياسية، مبيّنا ضرورة الحراك النقدي والمعارك النقدية.

وجاء الفصل الثاني في الأدب والإبداع، والفن، مستعرضاً علاقة الأدب بالحقيقة والسياسة وبسواها من الفنون. ويتحدث المؤلف فيه عن ترجمة الأعمال الأدبية، وعن الفيلم الوثائقي «فلسطين الواقع» لكارل صباغ، ويعاين حالة الأدب والأدباء في الجامعات.

أما الفصل الثالث فهو في الكتابة والتأليف واللغة، وما يتصل بصناعة الكتابة، وأزمة الكتاب، وجدل الكتاب

والرقمي والورقي، ومخطوطات الكتاب الراحلين، ومعاجم الأدباء وضرورتها. وخصص الفصل الرابع للحديث عن شخصيات عربية وعالمية ومواقفها من قضايا وأحداث بعينها، مثل بوشكين وليرمنتوف وعلاقتها بفلسطين، وتولستوي وعلاقته بزوجته، وجورجي زيدان والقضية الفلسطينية. كما استعرض تجارب أدباء ماتوا وهم في ربيع العمر، متناولاً جوانب من جهود كل من عودة القضاة في الترجمة، ونايف النوايسة في التراث، وكامل نصيرات ويوسف غيشان وأحمد حسن الزعبي في الكتابة الساخرة.

وتضمّن الفصل الخامس مناقشة لقضايا فلسفية واجتماعية تتصل بالزمن والحياة والناس والسياسة، والإنسان السائل، والقرية الكونية، واليوم العالمي للفلسفة. أما الفصل السادس فقد خصّص لخطابات ذاتية عن العلاقة بالثقافة والمنقّفين والنقاد، والعلاقة بالكتب والرقابة والذكريات.



دار الكتب الوطنية تقدم قراءة نصف مليون كتاب

العامة للاقتناء ضمن الدار، التي تركز على مجموعة من القواعد الهادفة إلى تلبية احتياجات القراء والفئات المهنية المختلفة في المجتمع.

وعملت الدار على ابتكار مشروعات رائدة لخدمة الكتاب وتطويره وزيادة انتشاره، وأسهمت خلال الفترة السابقة في نشر العلم والثقافة بين أفراد المجتمع، لتحقيق جملة من الأهداف المهمة ومنها جمع تاج الفكر الإنساني العربي والإسلامي والعالمي وتجميع المصادر الأساسية للمعرفة من خلال تهئية مصادر المعلومات وتنظيمها للاستفادة منها بسهولة ويسر، إلى جانب تشجيع حركة النشر، وتشجيع المؤلفين المواطنين، وترجمة الأعمال العالمية الكبرى.

دار الكتب الوطنية الإماراتية نجحت على مدى 39 عاماً في كسر الصورة النمطية المرتبطة بالمكتبات العامة

وسعت دار الكتب الوطنية إلى تلبية احتياجات قرائها من خلال إنشاء فروع في مناطق مختلفة تشمل الفئات العمرية والمطلبات العلمية والإساليب الحديثة، وتضع مسؤولية خدمة القارئ ضمن خانة أولويات اهتماماتها.. كما كانت الدار من أوائل المتعاونين مع بلدية مدينة أبوظبي، لافتتاح عدد من المكتبات في الحدائق العامة.

ولم تقتصر إصدارات دار الكتب الوطنية على المنشورات الورقية، بل سارعت إلى مواكبة روح العصر من خلال إطلاق مشروع «الكتاب المسموع» الذي يوفر عدداً من أهميات الكتب التراثية والمعرفية، العربية والأجنبية، للقارئ بصيغة مسموعة، كما كانت من أوائل المضمين إلى مشروع المكتبة الرقمية العالمية الذي يوفر عبر شبكة الإنترنت، وثائق تاريخية وثقافية مهمة، من جميع أنحاء العالم.



توفير الكتب لكل الشرائح

وفقاً لمركز الإحصاء في أبوظبي فقد شهد عدد الكتب في الدار نمواً مطرداً خلال السنوات الماضية حتى وصل إلى 402 ألف كتاب في عام 2019، فيما بلغ عدد الزوار إلى 205 آلاف وعقد مستعيري الكتب إلى 20800 شخص.

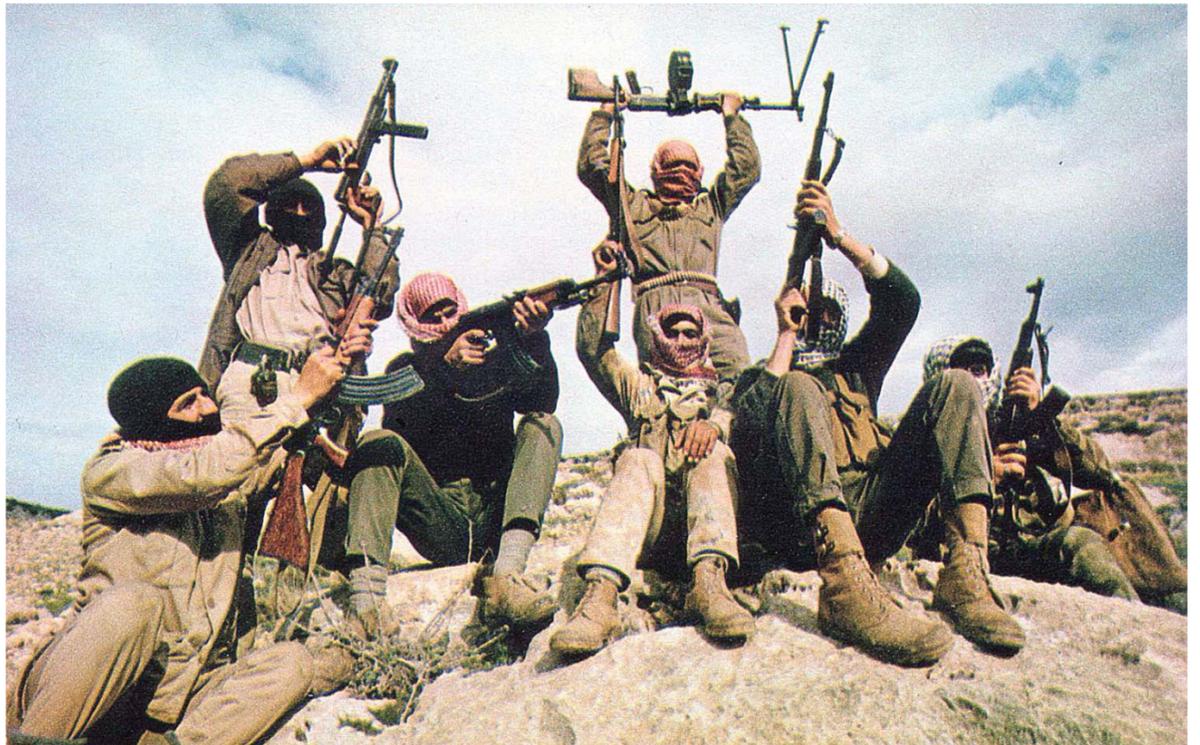
وأصدرت الدار خلال السنوات الماضية عدداً كبيراً من الكتب البحثية التي شكلت إضافة نوعية للفكر الإنساني منها كتاب «شعر تقيف حتى نهاية العصر الأموي»، الذي تأتي أهميته انطلاقاً من كون شعر تقيف لم يحظ من قبل بجمع أو دراسة شاملة من الباحثين والدارسين، وكتاب «شعر أبي الفضل البغدادي»، الذي أظهر حياة أبي الفضل الغامضة، وغيرهما من الكتب مثل «نماذج إنسانية في السرد العربي القديم» و«المدن المنشية في بلاد العرب» و«البلاغة عند المعتزلة»، و«زحلات إلى الأراضي المقدسة أواخر القرن الرابع عشر الميلادي» الذي يتضمن العديد من الصور القديمة والنادرة للأراضي المقدسة آنذاك.

وتحرص «دار الكتب الوطنية» على اقتناء كل ما هو جديد من إصدارات للكتب العربية والأجنبية، إلى جانب مجموعة كبيرة من الدوريات العربية والأجنبية، التي تحظى باهتمام الباحثين والقراء، ويأتي ذلك، في إطار السياسة

والتحولات التي تشهدها المكتبات العامة في الإمارات، والتي تركز على مجموعة من القواعد الهادفة إلى تلبية احتياجات القراء والفئات المهنية المختلفة في المجتمع. وعملت الدار على ابتكار مشروعات رائدة لخدمة الكتاب وتطويره وزيادة انتشاره، وأسهمت خلال الفترة السابقة في نشر العلم والثقافة بين أفراد المجتمع، لتحقيق جملة من الأهداف المهمة ومنها جمع تاج الفكر الإنساني العربي والإسلامي والعالمي وتجميع المصادر الأساسية للمعرفة من خلال تهئية مصادر المعلومات وتنظيمها للاستفادة منها بسهولة ويسر، إلى جانب تشجيع حركة النشر، وتشجيع المؤلفين المواطنين، وترجمة الأعمال العالمية الكبرى.

مراجعة نقدية للكفاح الفلسطيني

كتاب «نقاش السلاح» صرخة للتأسيس لمشروع سياسي بحامل ثقافي



الفصائل الفلسطينية لم تجر مراجعة نقدية لتاريخها

بداياتها.. لكن الباحث لم يتطرق إلى دور بعض الدول الإقليمية الأخرى، إيران قواه العسكرية والاقتصادية، وبذد في الوقت ذاته من القدرات الفلسطينية، وجعلها تدخل المعركة الفاصلة في 1948 دون سند عسكري حقيقي ودون ترتيب للبيت الفلسطيني بمكوناته السياسية والاقتصادية.

وفي سياق متابعتها لمسار العمل العسكري تناول المؤلف الانتفاضة الفلسطينية الثانية (2000 - 2005)، والانجراف نحو العسكرة، وتصعيد العمليات التفجيرية الاستشهادية، بعد أن كانت في الأشهر الأولى انتفاضة مدنية - شعبية، معتبراً أن تلك الخطوة قد دفعت الإسرائيليين إلى المضي في إقامة الجدار الفاصل الذي قطع أوصال الضفة الغربية، ناهيك عن استغلال إسرائيل لصفة الإرهاب التي وصمت بها العمليات الاستشهادية للعمل على توحيد الإسرائيليين.

صرخة ناقدة

في القسم الثالث من مؤلفه «البحث في بديهية الكفاح المسلح» حاول المؤلف جاهداً تتبع المسارات السياسية للحركة الوطنية الفلسطينية، عبر سعيها لانتهاج طريق العمل العسكري، فوجد أن الفلسطينيين متفقون في توصيف طبيعة إسرائيل، لكنهم مختلفون في ما بينهم، وبشدة في كيفية التصدي لعدوهم. فمنهم من طالب بتحرير فلسطيني من النهر إلى البحر (فلسطينيو الشتات)، ومنهم من دعا إلى إقامة دولة على الأراضي المحتلة منذ العام 1967.

لكن الملاحظ أن تضامناً فلسطينياً الذي قد اتخذ طابعاً خاصاً بهم، طابعاً سلمياً يسعى للتأكيد على الهوية ونيل الحقوق في التعايش مع الإسرائيليين. في حين لم يتمكن فلسطينيو الضفة والقطاع من انتهاج شكل نضالي خاص بهم إلا بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى، باعتبارها محطة فاصلة سبقتها العديد من الهبات والاحتجاجات.

لكن في الانتفاضة الثانية (أواخر 2000) حدث تطور دراماتيكي باتجاه عسكرة الانتفاضة، ويعزوها المؤلف إلى أن كوادر الفصائل الفلسطينية التي عملت في الخارج، وانتقلت إلى الداخل، بفعل اتفاق أوسلو، قد نقلت خبرتها العسكرية ومنظورها السياسي، وكانت «محاكاة للحامل الموضوعي لهذه التجربة»، ناهيك عن حالة التنافس بين الفصائل، ما أدى إلى بروز ظاهرة الكتاب والسرايا.

ويشدد المؤلف على أن «إسرائيل لعبت دوراً كبيراً في تعزيز الطابع العنفي للانتفاضة الثانية، واستدراجها للتحول إلى ظاهرة عسكرية، بسبب شدة العنف الذي واجهت به الانتفاضة في

بجراً يخوض الكاتب الفلسطيني ماجد كيالي فيما سكت عنه الكثير من المنقّفين والكتاب العرب والفلسطينيين في تناولهم للكفاح الفلسطيني ضد الاحتلال، كفاح ثقافي وسياسي مدعوم بكفاح ميداني عسكري، لكن مسيرة الكفاح الفلسطيني لم يقع تناولها بالنقد المطلوب لتقييم مسارها وتقييمه والتنظير والتأسيس لسبل أخرى للكفاح ضد كل مظاهر الاستعمار.

عبء الأسد

يقدم ماجد كيالي في كتابه الجديد «نقاش السلاح... قراءة في إشكاليات التجربة العسكرية الفلسطينية»، مراجعة نقدية للتجربة العسكرية الفلسطينية. وقد قسم كيالي كتابه إلى خمسة أقسام: بداية بالتنظير للتجربة العسكرية الفلسطينية، وفيه يتناول قراءات للادبيات التأسيسية لبعض الفصائل الفلسطينية في ما يتعلق بمسألة الكفاح المسلح، وخصوصاً حركتي «فتح» و«حماس».

فكرة المقاومة المسلحة كان بحد ذاته من جانب آخر رداً على كون المشروع الصهيوني هو مشروع استعماري إحلالي إجلائي، لا يستقيم الحديث معه وفق منطق السياسة وحده، وهكذا كان الوعي المتشكّل لدى الفلسطينيين والقائم على معادلة أن «ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة»، ناهيك عن كون التماهي مع العمل العسكري ساهم في الإسراع ببلورة الهوية الوطنية الفلسطينية، وهو ما لم ينشر إليه الباحث كيالي. لكنه كان دقيقاً في تحليله لفكرة «التوريث الواعي» من كونها فكرة سانحة وعقوية لناحية أن الانتفاضة العربية كانت لها أبعادها واستراتيجياتها، فبدلاً من توريثها تم توريث المقاومة في صراعات جانبية بدأت بالصراع مع النظام الأردني، وصولاً إلى تداعيات الأحداث في لبنان.

ويسوق الكاتب مسار التطور في الوعي السياسي الفلسطيني المتعلق بالعمل العسكري، فتارة يتم استخدام أسلوب حرب الشعب الثورية، وتارة أخرى يتم الدمج بين النضال بجميع الأشكال العسكرية مع السياسية والجماعية.

ويتعرض المؤلف بالنقد والمراجعة للتجربة العسكرية الفلسطينية حيث تظهر عقوبة وسداجة الفكر السياسي الفلسطيني الذي نظر للعمل العسكري، حرب الشعب طويلة الأمد، في اعتباره الجاهير العربية شريكة في الثورة الشعبية، دون الأخذ بالاعتبار أن هذه الجاهير مسلوية الإرادة فاقدة لحريتها وراحة تحت سلطة أنظمة مستبدة.

وبحسب الكاتب فإن المشكلة تكمن في أن «هذه الأفكار لم تخضع للمراجعة والنقد». وفي القسم الثاني «في مسارات التجربة ومآلاتها» يحاول المؤلف تتبع مسار تجربة العمل العسكري في المشهد الفلسطيني برمته، وهنا لا يبدأ بدراسته من واقع حركة المقاومة الفلسطينية متجسدة في حركة «فتح»، بل يغوص في تاريخ التجربة العسكرية منذ الثورة الفلسطينية الكبرى في العام 1936، فنجد أن تلك المرحلة قد تمخضت عن الدمج بين «اشكال العصيان المدني والمقاومة المسلحة»، لكن هذا الدمج سرعان ما أجهض بفعل توقف أطول إضراب عرفه العالم، فيما شهدت تلك الثورة نزوعاً عسكرياً، سرعان ما تم قمعه على يد قوات الانتداب البريطاني.

وهنا يشدد المؤلف على نقده لتلك التجربة حيث تبعدت إمكانيات وقدرات الحركة الوطنية الفلسطينية في توجيه دفة الصراع مع الانتداب البريطاني بدلاً من الاستيطان اليهودي

يقدم ماجد كيالي في كتابه الجديد «نقاش السلاح... قراءة في إشكاليات التجربة العسكرية الفلسطينية»، مراجعة نقدية للتجربة العسكرية الفلسطينية. وقد قسم كيالي كتابه إلى خمسة أقسام: بداية بالتنظير للتجربة العسكرية الفلسطينية، وفيه يتناول قراءات للادبيات التأسيسية لبعض الفصائل الفلسطينية في ما يتعلق بمسألة الكفاح المسلح، وخصوصاً حركتي «فتح» و«حماس».

الكثير من المثقفين الفلسطينيين اختاروا التنظير لحرب الشعب طويلة الأمد مشيدين بالعمل المسلح دون نقد

أما القسم الثاني فيبحث في مسارات التجربة ومآلاتها، ويتناول بالتحليل بعض التجارب التاريخية الفلسطينية. أما القسم الثالث المعنون بـ«البحث في بديهية الكفاح المسلح»، ففيه يُعَمَل المؤلف معول في البحث في ما إذا كان العمل المسلح خياراً للشعب الفلسطيني، باعتبار أنه كان يتم التعامل مع هذه المقولة كبديهية غير قابلة للنقاش. وفي القسم الرابع يتطرق كيالي إلى إيلياس مرقص وباسين الحافظ ووجهة نظر كل منهما المبكرة والمختلفة. حاول الكاتب إبراز تميز المفكرين السوريين عن الكثير من المفكرين العرب بنقد التجربة الفلسطينية وعقوبتها. وجاء القسم الخامس أشبه بمراجعة نقدية حيث بحث في الإحصائيات وحسابات الكلفة والمردود، وفيه يبلور المؤلف استخلاصاته ونقده للتجربة العسكرية الفلسطينية.

الكفاح المسلح

يذهب المؤلف في القسم الأول «التنظير للتجربة العسكرية الفلسطينية» بعيداً في البحث عن ماهية العمل العسكري للحركة الوطنية الفلسطينية، ويعتبر أن «فتح» كانت الطليعة في التأكيد على البعد العسكري، بهدف التركيز على البعد الوطني الفلسطيني، واستعادة القضية الفلسطينية من الأنظمة العربية السائدة، والعمل على تحريك الجبهات، وفقاً لفكرة «التوريث الواعي» التي انتهجتها «فتح». هذا النمط الذي سلكته المقاومة أعطاها خصوصيتها وتميزها، لكن الجدير بالأهمية أن تأسيس «فتح»